الطالب/ عبد الكريم مبرك، جامعة باتنة 1 -الحاج الأخضر – الجزائر

المخبر: العلوم الإسلاميّة في الجزائر "LSIA" abdelkarim.mebrek@univ-batna.dz

رقم الهاتف: 0664633568

عنوان المداخلة: التعليم في المحاضر الشنقيطية خصائص ومميّزات "محضرة الشيخ سالم ولد عدود أنموذجا".

مقدمة:

الحمد لله فاتح الإنعام، ورازق العلم من يشاء من الأنام؛ بشرط بذل السَّبب، والتَّحلي بالأدب، واقتحام الخِطب، والصَّبر والجلد، والصَّلاة والسَّلام على إمام المعلِّمين، والمشرّع عن ربِّ العالمين، وآله وصحبه أجمعين، وبعد، فإنَّ ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ رتب العلم منازل، وأنَّ النَّاس في الصُّدور من مورد نبعه مراتب، ولابدَّ في ذلك من اقتفاء آثار السَّلف الماضين، ومن الارتحال في مراحل مدارج السَّالكين، والبدإ بصغار العلم قبل كباره؛ تقوية للملكة العلميَّة، واستعدادا للمستويات العليَّة؛ وهذا الوصف هو خاصيَّة أهل العلم في البلاد الشنقيطية، وفي ربوع محاضرها الزَّهيَّة؛ التي اتَّصفت بأوصاف نادرة عزيزة، واتَّسمت بسمات قليلة نفيسة، قلَّ أن يجاريها فيها غيرها من الصُّروح العلميَّة، فضلا عن مضاهاتها في جودة التَّعليم، وفي تعليم الأدب والدِّين، وقد جاءت هذه الورقة البحثية، وتقدَّمت بشائر مكنونها، وزُفَّت إليك براعة استهلالها؛ فانطلقتُ من إشكاليَّة مضمونها: ماهي مميزات وخصائص التعليم في المحاضر الشنقيطية؟ وجَعلت الميزان في هذا الباب؛ محضرة الشيخ سالم ولد عدود الشنقيطي مثالا يُحتذى به وإليه المرجع والمآب، فأسأل الله التوفيق والسَّداد.

وأهمية الموضوع تكمن في ضرورة معرفة ميزات وأوصاف الطريقة التي أثبتت نجاعتها في الوسط العلمي، حتى يسترشد بها طالب العلم ويتأسى بأقوام رسخت قدمهم، وشاع سبقهم فيه.

وقد تناولت هذا الموضوع ضمن خطَّة تحوي عنوانين رئيسين، وتحت كلٍّ منهما عناوين فرعية، وينتهي بخاتمة:

المطلب الأول: التعريف بالمحضرَّة، وذكر ترجمة مختصرة للشيخ سالم ولد عدود رحمه الله.

الفرع الأول: بيان معنى المحضرة وأصل نشأتها.

الفرع الثاني: ترجمة مختصرة للشَّيخ سالم ولد عدود رحمه الله.

المطلب الثاني: خصائص ومميّزات التَّعليم في المحضرة.

الفرع الأوَّل: السِّمات العامَّة التي ميَّزت التَّعليم في المحضرة.

الفرع الثاني: بعض الخصائص المستلهمة من محضرة الشيخ سالم ولد عدود وطلبته.

خاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المطلب الأول: التعريف بالمحضرَّة، وذكر ترجمة مختصرة للشيخ سالم ولد عدود رحمه الله.

الفرع الأوَّل: مفهوم المحضرة.

اشتهرت هذه الكلمة في ربوع المملكة الشنقيطية، وضبط هذا اللفظ بالضاد المعجمة، وتخطأ العامة فتنطقها بالظاء المشالة على ما قرَّره الشيخ سالم ولد عدود، () ومعاناها جار في كلام العرب؛ وأصلها مفعلة من مكان الحضور الذي يجتمع فيه النَّاس، وكانت العرب تجتمع عند منبع الماء؛ ومنه قول لبيد بن ربيعة:

أَقوى وَعُرِّيَ واسِطٌ فَبَرامُ	مِن أَهلِهِ فَصُوائِقٌ فَخِزامُ
فَالوادِيانِ فَكُلُّ مَغنىً مِنهُمُ	وَعَلى المِياهِ مَحاضِرٌ وَخِيامُ
عَهدي بِها الإِنسَ الجَميعَ وَفيهُمُ	قَبلَ التَفَرُّقِ مَيسِرٌ وَنِدام()

فوصف تلك المحاضر بما فيها من الاشتغال بالميسر والندام، والمحاضر المقصودة في البحث بها محابر وكتب وأقلام.

وهذا المعنى المذكور يشمله الأصل اللغوي حضر؛ لتناوله لإيراد الشيء، وروده، وكذلك مشاهدته ()، وهو ما رجَّحه الباحث الخليل النحوي، وتبعته الباحثة المولاي شريفة().

وقد ذكر بعض الباحثين وجها آخر يصحِّح لفظها بالظاء المشالة؛ رادًّا أصلها إلى الحظر؛ وهو المنع؛ والتمس هذا المعنى من الحظيرة التي تُسيَّج بها خيمة الشيخ وطلابه حماية لها من الحيوانات والسِّباع،

أو من الحظر لذي يمارسه الشيخ على طلابه، وإلزامه بالاشتغال بالعلم وحدة، وبما يكلِّفه من مهام الدرس والتعليم().

والمحضرة تطلق في بعض كتب الفقه وأصوله ويراد بها الكتاتيب القرآنية، وهذا قصر لمهامها في التحفيظ لا غير؛ وهو ما جرت عليه عادة الناس في بعض البلدان الإسلامية، لكن في بلاد الشناقطة معناها أعم بكثير؛ ولهذا عرَّفها الشيخ سالم ولد عدود اصطلاحا فقال:>هي مجمَّع دراسي ثقافي فيه جميع مراحل التعليم والتَّعلُّم من الروضة إلى التعليم العالي فالتخصُّص< ()؛ لكن ميدانه العلوم الشرعية وعلوم الوسائل.

وأوسع من هذا التعريف قول بعض الباحثين: هي مؤسسة تعليمية مفتوحة، تزاول أنشطتها المعرفية في جو من الانضباط والاستقامة، تغطي مختلف مراحل التعليم، تعتمد أساليب الإلقاء والتلقين، ومظاهر الحفظ، والاستظهار، يسهر عليها شيخ عالم حسبة لله"().

ونشأة المحضرة عريقة وقديمة جدًّا؛ إذ واكب ظهورها دخول الإسلام إلى البلاد الشنقيطية؛ وذلك في أواسط القرن الثاني للهجرة وهو ما صرح به الشيخ سالم ولد عدود، بينما رجَّح بعض الباحثين أن بزوغ المحاضر صاحب ظهور دولة المرابطين، وتعيينا مع الحركة الإصلاحية التي قام بها عبد الله بن ياسين في تلك المنطقة سنة 431هـ().

والمحاضر أنواع ثلاثة باعتبار الفنون التي تشتغل بها؛ فمنها المحضرة القرآنية؛ تهتم بتدريس القرآن وحده، وما يتعلَّق به من الرَّسم العثماني، والإملاء، وتجويد يه وتصحيح النطق بآياته؛ ومنها المحضرة المتخصصة في علوم الآلة، والفقه المذهبي خاصة علوم اللغة العربية، ومنها المحضرة الجامعة لعلم الدين كلِّه سواء علوم الوسائل أو علوم المقاصد؛ وهي لا يترأسها إلَّا شيخ عالم جامع للفنون، متبحر في العلوم، فأمَّا الأولى فقد بلغ تعدادها 1331 محضرة؛ بها 54009 طالب، وأمَّا الثانية فعددها 246 محضرة؛ بها 23781 طالب، وأما الثالثة فعدُّها 151 محضرة؛ بها 11130 طالب؛ وكلُّ هذه الأرقام حسب إحصاء سنة 1995م().

الفرع الثاني: ترجمة مختصرة للشَّيخ سالم ولد عدود رحمه الله().

هو محمد سالم بن محمد عالي بن عبد الودود والمشهور بـ"عَدُود"، ولد يوم الإثنين 14 رجب سنة 1348هـ، الموافق 16 ديسمبر 1929م بضواحي بوتلميت بولاية الترارزة من الجنوب الغربي الموريتاني.

نبغ في العلم الشرعي، وعلم اللَّغة منذ صغره؛ إذ تتلمذ على يدي والديه، ومشايخ محتضر بلده، فكان وقَّاد الهمَّة، نافذة البصيرة، ذو حافظة عجيبة، وفهم ثاقب عزيز، حتَّى تخرَّج من محاضر علماء بلده طالبا نخبا فذًّا مبرَّزا في العلوم، مجيدا لنظم القوافي سليقة كما يجري على لسانه كلام الناس دون تكلف، وعُرف بين أهل العلم بالإتقان والزُّهد، وصحَّة العقيدة والمنهج.

ثمَّ إنَّه ذهب في بعثة علمية تكوينية إلى تونس؛ فتخرَّج منها بشهادة ليسانس سنَّة 1965م، ثمَّ صار قاضيا في المحكمة العليا لبلده سنة 1982م على رأس قضائها، ثمَّ أصبح وزيرا للثقافة سنة 1991م، ثمَّ صار رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى، وكان عضوا في كثير من المجامع الفقهية والعلمية عبر التراب الإسلامي.

أمَّا فيما يتعلق بآثاره العلمية فقد كانت له مصنفات أكثرها منظومة منها:

- منظومة في بضع عشرة ألف بيت تحوي على مائة ألف مسألة فقهية على مذهب مالك وأصحابه صدَّرها بمجمل اعتقاد السَّلفن وختمها بكتاب جامع في الآداب الشرعية.
- نظم مختصر خليل في سبعة عشر الف بيت، وأضاف فيه من المسائل المهمة والباحث التي يحتاجه طالب العلم في مذهب ملك.
- نظم عمدة الأحكام لموفق الدين بن قدامة في الفقح الحنبلي سماه "متن الموثَّق من عمدة الموفق".
- نظم مصطلحات تبصرة الحكام لاب فرحون المالكي.

وغيرها من دواوين الشعر وبعض التأليفات النثرية.

وترك بعده تلامذة كثيرون؛ إذ كانت له محضرة في قرية "أمِّ القرى"؛ تقع شرق عاصمة موريطانيا المسماة "نواكشط"، وتبعد عنها حولي 58 كلم، وتفرَّغ فيها للدَّعوة والتعليم خصوص في آخر عشرين سنة من حياته، وداع صيتها واشتهر نفعها في البلدان حتَّى أنَّه تتلمذ عليه طلبة جزائريون منهم الشيخ سالم موريدا التواتي الأدراري، والشيخ يونس بن حجر الشلفي.

توفي رحمه الله يوم الأربعاء 04 جمادى الأولى 1430هـ، الموافق 29 أفريل 2009 في قرية أم القرى فلله ذرّه من عالم فقيه زاهد ورثاه كثير من أهل زمانه كالشيخ حمدا ولد التاه.

المطلب الثاني: خصائص ومميّزات التَّعليم في المحضرة.

كل مدرسة علمية إلّا ولها ميزاتها وسماتها التي تفارق بها غيرها من المجامع العلمية؛ لاختلاف طبائع أهلها، وتمايز بيئاتها، وتفاضل العلوم السائدة في ترابها، والمشتهرة في أرجائها، ثمَّ اختلاف مناهجها التعليمية، وبرامجها العلمية. وسأبين في هذا المطلب بعض الصفات والسمات التي تميَّزت بها المحاضر الشنقيطية، وصارت لها علامة تعرف بها، ومنارة يهتدى بها إليها.

الفرع الأوَّل: السِّمات العامَّة التي ميَّزت التَّعليم في المحضرة.

- **الحسبة في تأسيس المحضرة:** وهو الأمر الذي جعلها مباركة، ونفعها كثير عميم؛ إذ لا يرجوا الشيخ المشرف عليها نوالا من أحد، بل يحتسبها عند الله مخلصا له في ذلك، وكذلك لا يرجوا الطالب من تعليمه نيل شهادة يتطلب بها الدنيا؛ فلما أخلص العالم والمتعلم، وخلصت الآخرة عن الدنيا كان لذلك أثر عجيب في نتيجة النفع والانتفاع؛ وإنَّما يُنال العلم على قدر الإخلاص.

- **الشمولية والمجانية:** فالتعليم المحضري موجَّه لكلِّ طبقات المجتمع بدون استثناء؛ فكلٌّ له حظُّه في العلم قلَّ أو كثر حسب اجتهاده، وتفرُّغه، وفتح الله عليه، ولا يحتاج منه دفع مصاريف التعليم بل لا مقابل في ذلك لأنَّ الشَّيخ احتبس نفسه لذلك؛ ولعلَّ هذا من الأمور التي تشحذ همَّة الطالب لما يرى من تضحية الشَّيخ من أجله وغيره من طلاب العلم بلا مقابل فيكبر ذلك في عينه، ويعظم في قلبه ويستحي أن يخيِّب آمال شيخه فيه.

- **تمتع الطالب فيها بحرية الاختيار** : فهو ينتقي من بين عامة المحاضر المحضرَّة التي يميل إليها قلبه وتوافق أحواله، وينتقي من المشايخ الذي يرتاح له وعنده ويثق في علمه، وينتقي الفنون التي يريد دراستها، وينتقي الوقت الذي يناسبه في السنة، فكل هذا التوسع في إملاك الطالب حرية الاختيار يساهم مساهمة مباشرة في تقريب العلم من الناس، وسهولة الانتفاع به، وإقامة الحجة عليهم لزوال الأعذار.

●**تنوع الفنون التي تقدِّمها المحضرة** : فهي جامعة؛ وهذا راجع لإلمام الشيخ بكثير من العلوم، فيختصر على الطالب الرِّحلة في طلب الفنون، أو الانتقال بين المشايخ طلبا لغير ما تعلمه من العلوم، فيُحفظ وقت الطالب، ويجمع قلبه على شيخ واحد متمكِّن، فيدرسه أغلب العلوم النافعة().

●**اعتمادها على التَّلقين وأخذ العلم من أفواه الرِّجال** : وعزَّة العلم تكمن في هذا السرّ فالعلوم مفتاحها بيدي الشيخ؛ لأنَّه يعلم ما يصلح للطالب، وملا يصلح له في أحواله، وإسناد العلم عن الثقات من الدين، وتشفير مسائله، وبيان مشكله، وتفسير مجمله، وردِّ متشابهه إلى محكمه، ودفع ما اختلف من أدلته؛ كلُّها تحتاج إلى الشيخ العالم الذي أفنى حياته في تحصيله لبيانها، وتقريب بعيدها وتوطئته للطالب فيجنيه سهلا ميسرا دون كثير عناء، فيختصر عليه الطريق().

●**اعتمادها في ترسيخ العلم على الحفظ وكثرة تكرار المسائل** : فترى الطالب يكتب عن شيخه في لوحه ما تيسر من متون العلم ومسائله، وتكون أغلبها منظومة لتسهيل حفظها ويبقى طول النهار يكررها فلا يجاوزها حتَّى يحفظها حفظا متقنا؛ بحيث يستحضرها متى شاء وأنَّى شاء؛ وهذه ميزة عظيمة فارق بها طالب المحضرة طالب الجامعة؛ إذ الأول عالم في كلِّ مكان إذ علمه في صدره، و الآخر عالم بين كتبه لا غير فإذا غاب عنه الكتاب غاب عنه العلم، ومن ذلك ما أخبر به محمد المختار الشنقيطي أنهم كانوا يختمون مختصر خليل كل ليلة، وسمعت الشيخ يونس بن حجر فوصف من حالهم أنهم كانوا يكررون البيت والبيتين طيلة اليوم فلا يزيغ بعدها أبدا().

●**اعتمادها طريقة التدرُّج في التعلُّم** : وهذا أصل عظيم عرف به أهل العلم منذ القدم وترسَّخ في تلك البلاد؛ إذ الاشتغال أوَّلا يكون بصغار العلم ومتونه فإذا تمكَّن الطالب من مبادئه وقوية ملكته استطلع للمستويات العلية وارتقت همَّته لدرجات العليا، فيجد لذلك لذة وشغفا، بخلاف لو تشرَّف للمتون الطوال الصعبة المرتقى فإنه سرعان ما تخور قواه وتنتكس همته، وينقطع عن تحصيل العلوم، وهذه آفة طالب الجامعة().

●**اعتمادها على الالتزام بفن واحد:** وهذا بالنسبة للطالب لا بالنسبة للمحضرة كلِّها فلا ينتقل الطالب إلى متن آخر حتَّى يتمَّ الذي شرع فيه؛ حفظا وفهما، وينظر في أغلب الشروح

المتوفرة عليه، وهذا أنفس ما يكون في ضبط العلوم وقد دُخل من جهته طالب الجامعة فتراه يقفز من فن إلى فن ومن كتاب إلى كتاب فلا هو ضبط أصل المسألة ولا فرعها، ووتراه أول ما ينظر في علم يبحث عن مسائل الخلاف فيه فيتشتت ذهنه، ويضيع جهده، ولا يتأصل علمه.

وقد اشتهر عند الشناقطة بيتان فيهما مضمون ما قرَّرته إذ قالوا:

وإن تُرد تحصيلَ فَنّ تَمّمهْ	وعن سواهُ قبل الانتهاءِ مَه
وفي ترادف الفنون المنعُ جا	إن توأمان اجتمعا لن يخرجا()

- **إلزام الطالب بحفظ النصّ قبل الشروع في شر** حه: وهذا من الأسباب التي ترفع الهمة حتى يساير الركب ولا يبقى متخلِّفا؛ فيكد في الحفظ ويجد، حتى يتسنى له شرحه وبيانه().

الفرع الثاني: بعض الخصائص المستلهمة من محضرة الشيخ سالم ولد عدود وطلبته.

وضعت في هذا الفرع بعض الصفات العزيزة التي كان لها كاثر الفضل في نبوغ طلاب المحضرة، مستلهما ذلك من حال الشيخ سالم ولد عدود وطلبته في محضرته العامرة.

- **تعظيم العلم وإجلاله**: فقد كان الشيخ السالم يجلُّ العلم وأهله، ولا يرضى أن يهان العلم ولا صاحبه، ويكبر عليه ذلك، ويشق عليه، وكان يزرع هذه الخصال في طلبته، وإذا نقصت هيبة العلم في قلب العبد نقص حظُّه من العلم بقدر نقصانها، ولا يتأتى تعظيم العلم إلَّا بتطهير وعاء العلم؛ وهو القلب من جميع الآفات المردية سواء ما كانت عن شبهات أو عن شهوات، كالحسد، والعجب، والرياء، وحب الظهور والرئاسة، وطلب الدنيا به ونحوها، وحقا صدق من قال العلم جوهر لطيف لا يصلح إلَّا للقلب النظيف().

- **الهمة والجد في طلب العلم** : وهذا ملاحظ في تلك المحاضر التي يستغرق فيها الطالب في الحفظ والمذاكرة بجد واجتهاد سالكا في ذلك حديث النبي ÷ >احرص على ما ينفك واستعن بالله<()، ويتأتى علو الهمَّة باستذكار أحوال السلف الماضين؛ فقد كانوا آية في ذلك رحمهم الله، ويتبع هذا الأصل أصل عظيم يقارنه وهو:

● **الصبر على العلم في تحمله وفي تعليمه** : فالعلم ثقيل على النفس والهمة يصيبها الخور والفتور، ولا يتأتى حملها على الثبات إلَّا برسوخ القدم في تصبيرها بجزاء ذلك وحسن عاقبته، وما أعده الله لسالك دربه؛ وقد ضرب الشناقطة أفضل المثل في الصبر مع ضيق المعيشة، وجوع البطن، فهانت عليهم الصعاب في سبيل بلوغ الغاية؛ وإنما تأتى لهم ذلك بأمور؛ منها البيئة الجلدة التي ساهمت في تربية تلك النفوس القوية، ومنها زهدهم في الدنيا، وإقبالهم على الله والدار الآخرة، ومنها الاجتماع في الطلب؛ فطلاب المحضرة هم إخوة يتشاركون كل شيء ويهوّن بالاجتماع على الشيء ثقله، وتستلذه النفس.

● **ترك العجلة في طلب العلم** : وكثيرا ما يحذر الشيخ سالم طلبته من حفظ العجلة فإنَّه سرعان ما يزول ويندثر، فقد سمعت الشيخ يونس بن حجر يصف من هذا حاله بجملة عامية ولكنها معبرة في بابها >البداية أمريكية والنهاية جزائرية<، ولكن لا بد لرسوخ العلم من التأني في طلبه، وقد يستفاد هذا المعنى من نزول القرآن منجما في مدة 23 سنة مع إمكانية تنزيله مرة واحدة ولكن الله تعالى قال: **سمح**كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا**سجى** [لفرقان 32]، يقول ابن النحاس بهاء الدين:

اليوم شيء وغدا مثله	من نخب العلم التي تلتقط
يحصل المرء بها حكمة	وإنما السيل اجتماع النقط()

● **الانقطاع في طلب العلم:** فالعلم لا يزاحم م غيره أبدا، وإذا أعطيته كلَّك أعطاك بعضه؛ فكان يُلزم الشَّيخ طلابه المنتمون إلى محضرته بترك كل ما يُشغل عن العلم، والإقبال عليه وحده؛ لأنَّه يحتاج إلى أكارم الأوقات النفيسة، يتقلب فيها بين الحفظ، والعرض والشَّرح، والمذاكرة، ويُلتمس هذا المعنى في قول عمر رضي الله: "تفقَّهوا قبل أن تُسوَّدوا" ()؛ فيزول الانقطاع، وتكثر الشواغل، ولا يجد الإنسان الفُسحة التي كانت قبل ذلك؛ ولهذا رغَّب السَّلف في اغتنام سنِّ الشباب؛ لأنَّه غالبا يكون فيه متفرغا، وله القوة على الانقطاع، ولأجل هذه الخاصية كان يَفِد في محضرة الشَّيخ سالم، وغيرها من المحاضر الطلاب من كل البلدان حتى من أروبا.

●**نظم متون العلم**: قد كان الشيخ سالم رحمه الله يقرب البعيد من منثور العلوم إلى طلاب العلم عموما وطلابه خاصة؛ فينظمها في قوافي من بحر الرجز حتى يتيسَّر حفظها؛ وقد ذكرت في ترجمته أنه نظم مختصر خليل وعمدة ابن قدامة، وتبصرة الحكام لابن فرحون، وهكذا كان حال كثير من علماء الشناقطنة؛ فنظم ابن الطفيل التشيتي متن قطر الندى لابن هشام، ونظم عبد الله بن محمد أُبَّه الحسني مجمع الأمثال للميداني وهكذا.

●**المذاكرة**: وهي جزء كبير من الحياة العلمية لطالب المحضرة، وإنَّما العلم المذاكرة، وأكثر ما تكون في وقت السحر؛ لأنه وقت تستجمع في القوى العقلية، وتنقطع فيه الشواغل وهو وقت مبارك ينزل في الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا.

●**تقسيم المتون إلى أجزاء ينتهي عندها الورد تسمى >الأقفاف <**: وهذا لازم لجودة الحفظ، وتنظيم عمليته ويختلف من المنظوم إلى المنثور ففي المنظوم أكثره خمسة أبيات، وأما المنثور فيكون فقرات حسب تمام المعنى ويراعى فيها الطول والقصر، ويساعد في جمع الذهن للحفظ وتحديد الهدف المراد في ذلك اليوم، قلَّت المحفوظ مقصودة؛ لأنَّها تشوِّق الطالب بما بعدها؛ فإذا سمح له الشيخ أقبل عليها شغوفا محبًّا بهمة عالية().

●**صحبة الأخيار ومعاشرتهم**: فإن تأثير الأخوة الإيمانية أعظم من تأثير النسبية بكثير والمؤمن قوي بأخيه وقد قال تعالى: **سمح**وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ**سجى** [العصر 03]، فإن في المحضرة تتجلى أروع الأمثلة في التعاون والتنافس على الخير؛ وهي من الأسباب المعينة على الصبر على التعلم؛ فقد كانوا يشتغلون بالعلم وهم لا يملكون من الدنيا شيء، وليس لهم من الطعام إلَّا شربة لبن، وشيء من عجين ونحوه، والتنافس في الحفظ والتكرار وضبط المسائل؛ هو من الأشياء النفيسة التي اختصَّت بها المحضرة.

خاتمة:

هذه بعض الخصائص والميزات التي اتسمت بها المحاضر الشنقيطية في فترة فائتة من الزمن ولا شك أن الفتور والتقصير قد تخللها في حالها اليوم؛ ولهذا سمعت الشيخ سالم ينصح طلابه أن يصبروا على المحاضر ويحافظوا عليها ولا يهملوها بل هي اليوم في أمسِّ الحاجة إليهم من أمسِ.

- وما ذكرت من خصائص هي في الحقيقة قواعد يجبب أن يسلكها طالب العلم إن أراد بلوغ أربه في تحصيل العلوم، وهي وسائل، والتوفيق بيد الله وحده؛ فتحصيل العلم هبة ورزق من الله يأتيه من يشاء، **سمح**وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ **سجى** [البقرة 269]، ولكن لابد من اقتفاء الطريق الموصلة إليه ولا يتأتى بدونها أبدا.

ومن نتائج هذا البحث أيضا:

- أن المقاصد والنيات هي جوهر هذا الباب فإذا صلحت وقصد بالعلم ما عند الله والدار الآخرة حاز صاحبها السَّبق، ووفق في هذا الميدان؛ ولهذا لما كانت هذه المحاضر لله ظهر نفعها وبان، وإذا فسدت النية وقصد بالعلم الدنيا فهيهات هيهات.

- البدو ليسوا دائما مبعثا للجهل، بل قد يكونون راية يقتدى بهم في نشر العلم؛ وهذه المحاضر الشنقيطية كلُّها بدوية في الصحاري وقد أعجزت الجامعات والمعاهد في المدن والحضارة.

- البيئة تلعب دورا رئيسا في تنمية القدرات العقلية والعلمية، وتدفع بالإنسان إلى كنف العلوم دون كثير عناء؛ فإنَّ الشناقطة يبلغ عندهم الغلام حافظا لكتاب الله، ومتلقِّنا لمبادئ العلوم، بخلاف لو كان الإنسان يعيش في وسط بعيد عن العلم فلا شك أنَّه يشق عليه حمل نفسه على ذلك؛ فكأنَّه يصير معارضا لمجتمعه بفعله، منعزلا عنهم بتصرفه فيحتاج إلى مجاهدة.

- العلم لا يحصل بكثرة الشواغل والقواطع وباتباع الشهوات النفس وملذَّاتها؛ فهؤلاء إخواننا الشناقطة ينقطعون في الصحاري والأودية؛ والبادية ليس فيها ما يشغل عن غاية الطلب؛ بل تجد النفس لذَّتها وراحتها في الحفظ، والمذاكرة، والمنادمة، والمراجزة؛ ولذا تجد أغلبهم من الشعراء.

- مناهج التدريس في المحضرة تتماشى مع الطبيعة البشرية، والعفوية الإنسانية، فلا يحتاج فيها طالبها إلى التكلُّف والتصنع، وبرامجها الدراسية؛ هي سجية وعادة يومية يقوم بها الطالب في محضرته، بخلاف طالب الجامعة لا يدرس إلى إذا اضطر إلى ذلك اضطرارا، ولا يحفظ إلَّا

إذا خاف من مرهوب، أو مفاخرة وسرعان ما يزول ويرتحل عنه، والتكلف فيها واضح لأنه ليست عادة له، والتصنع فيها بارز لأنها نادرة حصلت له، والله المستعان.

إذن هذه بعض النتائج التي أحببت أن أذكرها في خاتمة البحث، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

- بلاد شنقيط المنارة والرباط للخليل النحوي، مكتبة المنتدى الإسلامي، دط، تونس 1987م.
- التعليم الديني البدوي في صحراء شنقيط، دراسة في التاريخ والمناهج، لطارق العجال، وحسنة الغامدين مجلة المعارف للبحوث ةالدراسات التارخية، العدد 05.
- خلاصة تعظيم العلم لصالح بن عبد الله العصيمي، دار الإيمان، الرياض، ط 1، سنة 2011م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار المعرفة، ط1، 1425هـ.
- الرفعة في بعض متون فقه المذاهب الأربعة>، ت: توفيق بن إبراهيم ضمرة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1441هـ.
- السلفية وأعلامها في مورطانيا للطيب بن عمر بن حسين، دار ابن حزم – بيروت-، ط 1، 1416هـ.
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة – بيروت-، ط 1، 1422هـ.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، ت: فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1، 1473هـ.
- صوتية في اليوتيوب في قناة " بلوار ميديا "، بعنوان "محظرة أهل عدود رحمه الله"، الرابط: **https://www.youtube.com/watch?v=CFOLaR5HDaQ**.
- صوتيتين مطولتين في اليوتيوب بعنوان "سيرة العلامة محمد سالم عدود" للشيخ محمد بن أحمد جدو، في قناة جمعية آيات الخيرية، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=4SEw3UjbDdQ.
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لمحمد بن أحمد الحسني، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

- مجالس في شرح متمة الأجرومية للحطاب سمعتها من الشيخ يونس في إقامة الجامعية زواغي سليمان بقسنطينة سنة 2016م.
- المحاضر الشنقيطية ودروها في خدمة التراث الإسلامى، لأحمد سيلوم عبد الرزاق، الموسوعة الشنقيطية.
- المحاضر وأثرها في المجتمع الموريتاني لمولاي شريفة مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس جامعة أدرار تخصص: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء سنة 2019-2020.
- المحظرة الشنقيطية نشأتها وخصائصها ودورها في نشر العلم، للباحثين جمال غور، وإزيدبيه الإمام، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الثالث، العدد الرابع، 2023/04.
- مركز تكوين العلماء بموريتانيا، لسوخنا سيدي محمد، مذكرة لنيل درجة الماجيستير، تحت إشراف سعيد الخليفة جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، سنة 2019م.
- مقال يتعلق بجودة حفظ الشنقيطيين بموقع القبس، https://alkabs.net/index.php/2020-01-09-17-17-57/180-2020-01-13-04-22-01، (بتاريخ 2024/03/24، 23:45)،
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1399هـ
- موقع المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، https://www.iseri.mr/ar/node/1090، (بتاريخ 2024/03/22، 7:30).